

لعبة الحبار



16 أكتوبر 2021 - 09:17

رامي مهداوي

أستطيع أن أجزم بأن مسلسل "لعبة الحبار" من أجمل المسلسلات الهادفة التي حضرتها حتى الآن. مسلسل شامل كامل لاذع لا يعبر فقط عن الحياة في كوريا الجنوبية وإنما عن حياة جميع البشرية بأشكال مختلفة، ما يُعرض على المشاهدين قصة مُندرجة ومتقنة الألوان عن العنف والخيانة واليأس. تأخذ الدراما المشاهدين في رحلة مشوقة عبر تسع حلقات، تعرض كيف يتنافس 456 فرداً غارقين في الديون والمصائب الشخصية في سلسلة من ست ألعاب للبقاء على قيد الحياة، على غرار ألعاب مألوفة للأطفال في كوريا الجنوبية.

يجب على اللاعبين التغلب على بعضهم البعض في ألعاب مثل لعبة شد الحبل و"الغموض"، ولكن على عكس أيام طفولتهم، يتم قتل الخاسرين بوحشية بالبنادق المخبأة في مجموعات، المصممة خصيصاً للألعاب، أو من قبل مسلحين ملثمين يرتدون بدلات باللون الأحمر. يموت الخاسرون من خلال عملية إقصاء قاسية، والفائز الوحيد سيحصل على 46.5 مليار وون كوري جنوبي، ما يعادل 38 مليون دولار.

تُظهر الحلقات الظروف التي قادت الشخصيات المركزية إلى وضع كل شيء على المحك. يرى المشاهدون سلسلة من حياة مختلفة تماماً، لكن كل منهم غارق في الديون والنؤس. الرجل الذي أصبح فائزاً عن الحاجة ثم أصبح مديوناً بسبب المشاريع التجارية الفاشلة والمقامرة ينضم إليه مدير صندوق غير ناجح. رجل مسن يحتضر بسبب السرطان يلعب للعبة إلى جانب منشق كوري شمالي. عامل مهاجر باكستاني ورجل عصابات، إلى جانب مئات من الأفراد الآخرين الذين لا يتمتعون بنفس القدر والذين وقعوا ضحية للرأسمالية في كوريا الجنوبية، يقامرون بكل شيء.

المسلسل عبارة عن نقد حاد لعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية التي ابتليت بها حياة الكثيرين في كوريا الجنوبية. وبشكل أكثر تحديداً، فإنه يتحدث عن أزمة ديون الأسر المتفاقمة التي تؤثر على الطبقات الدنيا والمتوسطة. لكن محاولات الحد من الاقتراض أدت إلى تحول بعض الناس إلى مقرضين ذوي تكلفة أعلى ومخاطر أعلى بدلاً من ذلك. مثل هذا الاختيار يترك الكثيرين تحت رحمة محصلي الديون إذا أدى أدنى تغيير في ظروفهم إلى التخلف عن السداد. في حين أن القليل منهم قد يجدون أنفسهم في أيدي رجال العصابات الذين يهددون بجمع أعضائهم للبيع، كما هو موضح في لعبة الحبار، فإن عبء الديون الهائلة يمثل مشكلة اجتماعية عميقة، ناهيك عن السبب الرئيسي للانتحار في كوريا الجنوبية.

بالتأكيد هذه ليست قصة فريدة لكوريا الجنوبية. شخصيات لعبة الحبار ومشاكلهم وإنسانياتهم لها تتساق مع تجارب المجتمعات على مستوى العالم. تواجه اقتصادات مماثلة لكوريا الجنوبية العديد من نفس التحديات، والتي تفاقمت بسبب وباء "كورونا".

تساهم الثقافة الشعبية والسيناريوهات الرائعة والحبكة المليئة بالاستعارات الاجتماعية في العديد من الدروس والعبر. أقدم نصيحة لمن لم يشاهد المسلسل حتى الآن بأنك بحاجة إلى ورقة وقلم لتسجيل العديد من المفاهيم برمزياتها البسيطة، فنجد على سبيل المثال لا الحصر: القناعة، وأن تقوم بتقييم نفقاتك، ولا تتفق أكثر مما لديك، تحرك مع خطة نحو هدفك، ومجرد التحرك بسرعة ليس مهماً، حيث سيكون لكل شخص وتيرة مختلفة للوصول إلى هدفه، ومن أجل تحقيق هدفك تجرأ على التفكير خارج الصندوق. والعمل الجماعي، واللعب على نقاط قوتك، والتعلم من أخطاء الآخرين واتخاذ قرارات مستنيرة، ولا تتعجل في الحياة ولا تغفل عن أهم الأشياء في حياتك. تُذكر لعبة الحبار بوحشية الفائزين في كل مرحلة، بأن أولئك الذين ينجحون غالباً ما يفعلون ذلك على حساب أولئك الذين فشلوا عن طريق الضعف أو التمييز أو سوء الحكم أو سوء الحظ فقط. تشير الحلقة الأخيرة إلى إمكانية وجود جزء ثان، ولكن حتى إذا لا يوجد فإن لعبة الحبار توضح أن القصة الأكبر التي تمثلها لم تنته بعد.